منشورات
المسيرة

روائع القصص

شارلوت
برُونتي

جين إيْر



جين إير

شارلوت برونتي

منشورات
المسيرة
بيروت

الطبعة الأولى
١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م

نقلها إلى العربية قسم الدراسات والترجمة
بدار المسيرة - بيروت، لبنان

هذه السلسلة ...

يسرّنا أن نقدّم باعتزاز إلى الناشئة في سائر انحاء الوطن العربي، أول طبعة عربية لمجموعة كتب « **سلسلة أروع القصص المصورة** » (التي تصدرها « **منشورات المسيرة** »). إنّ هذه السلسلة الجديدة كل الجدّة، قد أعدّها فنانون ورسّامون من مختلف الجنسيات العالمية، وتولى كتابة نصوصها المبسّطة كتّاب متخصصون، وقام بمراجعتها مستشارون قديرون.

وقد اقترن تطوير هذه السلسلة بحقائق تربوية عديدة. منها أنّ أي شيء – ضمن حدود اللياقة – يطالعه الفتيان والفتيات أو يتوقون إلى مطالعته يكون في حد ذاته أداة تربوية عملية. وهذا ما أدركه رجال التربية منذ أمدٍ طويل، ولطالما طالبوا بمطبوعات تحقق هذه الغاية. ومع أنّ سلاسل الكتب المصورة يُكتب لها النجاح والشهرة عادة، إلاّ أنها لم تُستغلّ بعد على نحوٍ عام في شتى الحقول التربوية. ومن هذا الوعي انبثقت مجموعة « سلسلة أروع القصص المصورة ».

ما من شك في أنّ الرسوم تغري الطلاب بالمطالعة الفعلية، كما تعزّز ميولهم لقراءة الكلمات المطبوعة؛ إذ إنّ الجمع بين الكلمات والصور يعين الناشئة على فهم الموضوعات فهماً أكبر وأشمل. والفهم النابع من المطالعة يثير الرغبة في الاستزادة من المطالعة والمعرفة.

ليست المطالعة غاية في حد ذاتها، فالناشئة يندفعون إلى مطالعة المادة التي تروي ظمأهم للمعرفة ولفهم العالم المحيط بهم. وسلسلتنا هذه تقدّم للناشئة مجموعة مختارة من روائع القصص وكبار الكتّاب والشخصيات المعروفة في الأدب الإنكليزي. ولعلّها تحفزهم فيما بعد لمطالعة الطبعات الأصلية غير المبسّطة عندما تتوافر لهم القدرة على مطالعة مثل هذا النوع

من الكتب. والأهم من ذلك كلّه هو أنّ مطالعة كتب « **سلسلة أروع القصص المصورة** » سيساعد الطلاب على بلوغ مستوى فكري يزخر بالمعلومات والصور والأسماء والأفكار المفيدة. ولنفترض مثلاً أنّ أحد الفتيان يشاهد برنامجاً تلفزيونياً يصوّر قصة « جين اير » . إنه بالطبع سوف يستمتع بذلك البرنامج التلفزيوني على نحوٍ أفضل وأجدى وأشمل إذا كان قد طالع القصة المذكورة ضمن « **سلسلة أروع القصص المصورة** » .

إننا على يقين من أنك سوف ترحّب بهذه السلسلة المصورة وتشاركنا في تحمُّسنا لها بعد أن تعكف على مطالعة بعض كتبها .

(الناشر)



المؤلِّفة
شارلوت برونتي
(١٨١٦ - ١٨٥٥)

شارلوت برونتي وُلِدَتْ في يوركشاير بانكلترا سنة ١٨١٦ . كان والدها قسّاً ، أما أمها فكانت امرأة ضعيفة اختطفها الموت عندما كانت شارلوت في ربيعها الخامس .

ولقد التحقت شارلوت وشقيقاتها الثلاث بمدرسة فقيرة مجاورة سيئة الأحوال؛ إلى حدّ أنّ اثنتين من أخواتها أصابهما فيها المرض ثم طواهما الثرى . وكثيرون يعتقدون أنّ شارلوت اتخذت تلك المدرسة بمثابة نموذج وصفته تحت اسم « لو وود » في روايتها المشهورة « **جين آير** » .

وبعدما أتمت شارلوت تعليمها اعتزمت هي وأختها إميلي أن تفتحا مدرسة للبنات ، ولكن ما من أحدٍ تقدّم إلى المدرسة؛ فاضطرت الأختان إلى التخلّي عن الفكرة . وسرعان ما خطرت لها فكرة أخرى جديدة؛ لقد كانت شارلوت تحب كتابة القصص منذ طفولتها ، وأخيراً صممت على نشر إحدى رواياتها . وفي سنة ١٨٤٧ طبعت قصتها « جين آير » تحت اسم أدبيّ مستعار هو « كيرر بيل » . وقد حققت على الفور نجاحاً مرموقاً .

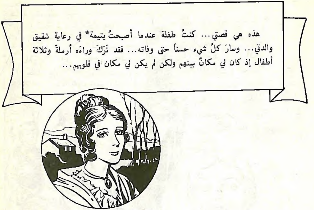
ومع أنّ متاعب شارلوت المالية انتهت ، فقد عانت آلاماً وهموماً أخرى ، إذ اختطفت يد المنون أخاها وأختها في مدة قصيرة ، وهكذا وجدت نفسها وحيدة ، وقد استطاعت رغم ذلك أن تكتب قصتين جديدتين هما « شيرلي » و « ڤيليت » ، وبعد ذلك تزوجت في عام ١٨٥٤ من آرثر بيل نيكولز مساعد والدها القس .

ولكن سعادة شارلوت كمؤلفة وزوجة لم تدم طويلاً . فقد توفيت عام ١٨٥٥ أي بعد سنة واحدة فقط من زواجها ، وكانت يومئذٍ في التاسعة والثلاثين من عمرها .

جين إير

شارلوت برونتي







★ الطفل الذي مات أبواه «ORPHAN»



لم يُسمَحْ لي بأن أشترك معَهُم.
لا.. يا جين... ليس من حقّك الاشتراك حتى تستطيعي عَمَل ما يُطلَبُ منك!
ماذا تقول بيسي بانني فعلت؟
هل ترين؟ إنك دائماً تناقشين من هم أكبر منكِ سناً! إجلسي في أي مكان واصمتي حتى تتمكني من الحديث بلطف.
ومع كتاب استقررتُ على كنبةٍ قرب النافذة في الغرفة الأخرى... وكنت أشعر بسعادة.



ولم يمض وقتٌ طويل حتى دَخلَ جون...
جين.. تعالي الى هنا!
ماذا تُريد؟
كان جون يهاجمني طيلة الوقت... وكنت أرتعب منه لدرجة لا تحتمل...
ليسَ لديك الحق في قراءة كتبنا!! إذ لا دراهم لديكِ... عليك أن تتسوّلي بدلاً من أن تعيشي بيننا وتأكلي طعامنا!
وفجأة سَدّد ضربة إليّ..
هذه لقاء طريقتك غير المستحبة في إجابة أمي!



* حكام اثرياء لكنهم قساة «ROMAN EMPERORS»




وفي الغرفة الحمراء قبل تع سنوات مات السيد «ريد» ومُدِّد هناك... لقد كانت غرفة مرتبة باردة لا تتعمسل إلا أحياناً
يجب أن تعرفي أيتها الآنسة بأنك مدينة كثيراً للسيدة «ريد»، فإذا طردتك فإنك لا بدّ وأن تعودي إلى حالتك المكينة!
إنّ سماحها لك بان تنشأي وتعيشي مع الآنسات ومع السيد جون لا يعني أنك مساوية لهم... إنهم سوف يرثون الكثير من المال أمّا أنت فلا!
واجب عليك ان تكوني متواضعة!
إن ذلك في مصلحتك أنت!
أدّي صلاتك! فإذا كنت غير آسفة فإن شيئاً ما سيئاً سينزل عليك من المدخنة ويختطفك!


وذهبتا بعد أن أقفلتا الباب خلفهما .. واصابني صراعٌ دام في رأسي... وجلست احاول التفكير...
إلـيزا وجورجيانا أنانيّتان ولا نفع منهما... جون قاسٍ معي ومع الآخرين! ولكنهم جميعاً محبوبون وممدوحون ولا يعاقبون أبداً!
أحاول أن أكون طيبة... ولكني دائماً أعاقَبُ.. هذا ليسَ حقاً!
كان السيّد «ريد» خالي، أخاً لأمي.. وعندما مات والداي بعد مولدي اخذني بسرعة الى منزله.. وعندما دنت منه الوفاة حمل السيدة «ريد» على ان تعد بتربيتي كواحد من أطفالها.
ومشيتُ نحو النافدة
لو كان السيد «ريد» هنا لعاملني بلطف! ولكنه هناك، في قبر في ساحة الكنيسة.
لقد مات في ذلك الفراش بالذات. فلو كان هنا فإنه سيكون شبحاً... لا.. لا.. لا أريد رؤيته!


دخل شعاع من نور إلى الغرفة وانعكس على السقف واستقرّ فوق رأسي... فشعرت بخوف ورعب وصحت:
النجدة! النجدة!
بعد ذلك سمعت وقع أقدام وصرير مفتاح
ما هذه الضجّةُ المرعبة؟
هل آذاك شيء؟ هل شاهدت شيئاً؟
خذيني خارجاً.. دعيني اذهب الى غرفتي!
آه... لقد شاهدت نوراً.. واعتقدتُ ان شبحاً سيأتي!
وعندئذٍ ظهرت السيدة «ريد»
ما هذا كله؟


لقد أعطيْتُ أوامري بأن تبقى جين إير في الغرفة الحمراء حتى آتي إليها!
وصرخت الانسة جين بأعلى صوتها،
سيّدتي!
آه - عمتاه... اشفقي عليّ... عاقبيني بطريقة أخرى!
الصمت! هذا الإنفعال مكروه!
وسمعت صوت إقفال الباب ووقع الأقدام يبتعد
وسقطت إلى الأرض مغمياً عليّ
الشيء التالي الذي تذكرته كان نوراً أحمر وسماع أصوات.
أين أنا؟
في فراشك الخاص... انك على أحسن حال الآن..



* صيدلي - الشخص الذي يُحضر الدواء في الصيدلية..



* غرفة واسعة للنوم يشترك فيها عدد من الأشخاص. «DORMITORY»



* (العصيدة – الثريد) شوربة الحبوب الساخنة «PORRIDGE»







* التيفوس - مرض يُسبّب الحمى وغالباً الموت «TYPHUS»



قبل أن يأخذ المرض مجراه، كان العديد منهن قد توفي... ومن بينهن «هيلن بيرنز».. وبدا أنَّ خيراً لاَحَ من وسط كل تلك المعاناة...
جميعنا صُعِقنا وتعلمنا شيئاً عن معنى الحياة في «لووود».
عديدٌ من الناس في الريف تقدموا بالمال لبناء مدرسة جديدة.. والتي سوف تبنى في مكان أفضل بكثير..
كلّ شيء سيتحسَّن... والسيد «بروكل هيرست» سوف لن يكون له ذلك النفوذ الكبير!
إنني شاكرة جداً!... «لووود» بإمكانها أن تصبح مدرسة حقة وشريفة...
وهكذا برهنت المدرسة على ما قلته عنها... فقد بقيت هناك أكثر من ست سنوات كطالبة أتلقى التعليم الصحيح... وبقيت سنتين إضافيتين كمعلمة... وصداقتي مع الآنسة «تمبل» كانت دائمًا تشكّل فرحي العظيم



وبعدئذ تزوجت الآنسة «تمبل»... رافقتها بعد الاحتفال وهي تصعد إلى عربة النقل التي سوف تحملها إلى بيتها البعيد...
وداعاً! إلى اللقاء!
ذهبتُ إلى غرفتي
لمدة ثماني سنوات كان عالمي الخاص هو واجباتي المدرسية، القوانين المدرسية، والعادات المدرسية.
هُناك، عالمٌ آخر أرغب فيه! أريد مكاناً جديداً، منزلاً جديداً، بوجوه جديدة!
وكتبت إعلاناً
وظيفة مطلوبة
سيدة شابة ترغب في وظيفة مع عائلة خاصة لتعليم الأطفال الصغار...
جين إير


وأرسلت الإعلان بالبريد إلى الصحيفة.. بعد أسبوع زرت مكتب بريد لوتون.
هل من رسائل إلى ج.إ.
رسالة واحدة
لم أستطع قراءة الرسالة إلا عند وقت النوم...
طالبة واحدة.. فتاة صغيرة... ثلاثين جنيها بالسنة... المرجع: السيدة فيرفاكس من ثورن فيلد.
أعلمت الرئيسة عن الفرصة المتاحة لوظيفة جديدة.. فَتحَدَّثَتْ مع السيد « بروكل هيرست » الذي قال بان السيدة « ريد » الوصية عليّ يجب ان توافق...
تقول السيدة « ريد » بأنك تستطيعين ان تفعلي ما تشائين.. فهي منذ وقت طويل لم تعدْ تهتم بأمور حياتك...
لم أرَ ولم أسمع شيئاً من عائلة « ريد » منذ ان أتيتُ إلى « لووود »... كنت متأكدة بأن أمري لا يهمّهم
سرعان ما جهّزت نفسي لمغادرة « لووود ».. وحان آخر مساء لي فيها...
يا آنسة، شخص في الطابق الأسفل يرغب في رؤيتك..


ذهبتُ إلى غرفة الجلوس الخاصة بالمدرّسين... فأخذت امرأة بيدي.
يسرّني أن أتعرّفَ إليك في أي مكان... وإنك بالتأكيد لم تنسيني على ما أعتقد، آنسة جين؟
وفي لحظة أخرى كنت أقبلها..
بيسي! بيسي!
اخبرتني بيسي عن حالها الخاص وحال عائلة « ريد »
هل أرسلتك السيدة ريد، يا بيسي؟
أوه... لا، كنت غالباً أرغبُ في رؤيتك. وعند سماعي بأنك ستتركين إلى مكان بعيد، فكرتُ بالحضور لأودعك.
أخشى بان لا تحي ما وصلت إليه، يا بيسي!
لا... يا آنة جين.. إنك الآن سيدة كاملة... وذات شخصية! ستتمكنين من شق طريقك بدون أقربائك الأغنياء!


هل سمعت شيئاً من عائلة والدك، عائلة إير؟
لا .. أبداً
« ميسوس » كان دائمًا يقول بأنهم فقراء أصحاب مستوى وضيع.. ولكن منذ سبع سنوات حضر أحدهم إلى « غاتز هـاد » ورغب في رؤيتك... كان رجلاً مهذباً كأي رجل من عائلة « ريد »!
بدا حزيناً عند سماعه بأنك كنت في المدرسة. وكان على وشك الرحيل خلال يوم او يومين الى بلاد أخرى
أي بلاد؟
جزيرة نائيـة ... حيث يصنعون الشراب... « ماديرا » هذه هي...
حسناً.. لم أعدْ أتلقى منه شيئاً
تكلّمنـــا عن ماضي الاوقات لمدة ساعة أو أكثر... بعدها تركت بيسي إلى منزلها وذهبت أنا إلى الفراش... وفي صبيحـة اليوم التــالي أخذت العربة التي سوف تنقلني للقيام بواجبات جديدة وحياة جديدة،


بعد سفر دام ستّ عشرة ساعة وصلت الى المكان المقصود، وهو بيتٌ ريفي خارج « ميلكوت »..
إذن... هـذه هي قاعة ثورن فيلد!
وقادتني الخادمة إلى غرفة جلوس مريحة
أدخلي.. يا عزيزتي! لا شك بأنــك تشعرين بالبرد.
السيدة فيرفاكس على ما أعتقد؟
نعم... تفضلي واجلسي! سأطلبُ لك شراباً ساخناً وشيئاً للأكل...
كنتُ أتوقع أن أرى سيدة ذات طابع رسمي لكنها عاملتني كزائرة... واهتمت السيدة « فيرفاكس » براحتي أكثر من أي شيء شعرت به من قبل..





★ طفل - عادة يكون يتيماً، يعتني به شخص آخر غير عائلته «WARD»
★★ مُربّية - حاكمة «GOVERNESS»



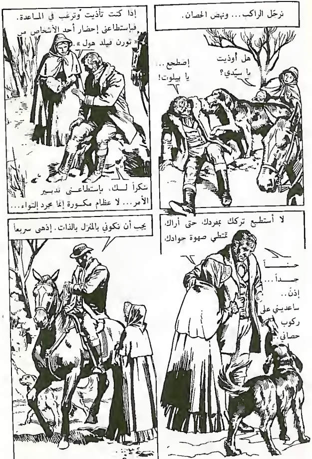
* لوحة رسم تُستعمل بواسطة المهتمين بالرسم لمساعدتهم على التركيز «EASEL»



* «بلو برد» شخصية روائية شريرة عاشت في قلعة. حيث كان صاحبها يقتل العديد من زوجاته.



ومرّت أشهر تشرين الأول (أكتوبر)، تشرين الثاني (نوفمبر)، وكانون الأول (ديسمبر)... وتفاهمنا - السّيدة فيرفاكس واديل وأنا - جيداً... وبعد ظهر أحد أيام شهر كانون الثاني (يناير) خرجت أتنزه...
كنت سعيدة... ومع ذلك أتساءل عما يكون وراء تلك التلال.
وبينما كنت أسير مرة أخرى ظهر أمامي راكب حصان
فجأة، ومع صوت قعقعة السلاح إنزلق الحصان على الجليد.
بحـــق الشّيطان..



ترجّل الراكب... ونهض الحصان.
هل أوذيت يا سيّدي؟
إصطجع.. يا بيلوت!
إذا كنت تأذيت وترغب في المساعدة. فبإستطاعتي إحضار أحد الأشخاص من «تورن فيلد هول».
شكراً لك، بإستطاعتي تدبير الأمر... لا عظام مكسورة إنما مجرد إلتواء...
لا أستطيع تركك بمفردك، حتى أراك، تمتطي صهوة جوادك،
حسناً
جداً...
إذنَ.. ساعديني على ركوب حصاني.
يجب أن تكوني بالمنزل بالذات. إذهبي سريعاً


ولدى عودتي إلى « ثورن فيلد هول »، ذهبت إلى غرفة السّيدة « فيرفاكس ».. لم تكن هناك، بل كان كلبٌ كبير يضطجع أمام المدفأة..
أتى نحوي يلوّح بذنبه.. فطلبت الخادمة
كلب من هذا؟
لقد جاءَ برفقة السّيد « روشتر »... الذي حضرَ الآن.
إنزلق حصان السّيد على الجليد، وقد إلتوى كاحله... الطبيب آت.
لم أرَ السّيد روشتر تلك الليلة ولا في اليوم التالي، لكن سكون المنزل قطعته دقّات على الباب وأجراسٌ وأصوات... وقد تعبت اديل من التعليم ذلك اليوم
إجلسي يا « آديل » إنه مشغول..


وبعد وقت قصير، دخلت السّيدة فيرفاكس
يَدعُ السّيد روشتر دعوتك مع تلميذتك لتناول الشاي معه هذا المساء.
هل يجب تغيير ملابسي؟
نعم.. أنا دائماً أرتدي ثياباً مناسبة للمساء عندما يكون هنا.
رافقتني السّيدة « فيرفاكس » إلى غرفة الجلوس..
هذه هي الآنسة إير، يا سيّدي.
دعي الآنسة إير تجلس.
وسرعان ما أحضرت صينية الشاي. وطلبت مني السّيدة « فيرفاكس » بأن أعطي السّيد روشتر كُوبه...
سيّد روشتر، هل أحضرت هدية للآنسة إير؟



هل توقعت هدية، يا آنسة إير؟
لا.. يا سيّدي، اني غريبة ولم أقم بشيء كي أحصل على واحدة
آوه.. لا تكوني شديدة التواضع! لقد عانيتِ الكثير مع «آديل» لقد تعلمت الكثير منذ قدومك!
لقد أعطيتني هديتي.. لكنّ الشيء الذي يطلبه المعلمون أكثر من غيره هو مدحُ أعمال تلامذتهم.
ما هذا! أعطني الشاي
بعد تناول الشاي. جلستُ قرب النار وسألني السيّد روشتر عن عدة أشياء: عائلتي. وسنواتي التي قضيتها في «لووود». والأشياء التي أستطيع عملها.
ولما عَرفَ بأني استطيع اللعب على البيانو قليلاً، أرسلني إليه..
كفى! إنك تلعبين كأي طالبة مدرسة إنكليزية.. إنك أفضل من البعض لكنك لا تقدرين على اللعب جيداً.



أرتني «آديل» بعضاً من الرسوم الأوّلية التي قالت بأنها لك... هل ساعدك أستاذ على ذلك؟
لا.. بالحقيقة!
آه.. إن ذلك يجرح كبرياءَك! حسناً إسمحي لي برؤية الرسوم الأخرى التي قمت بها!
تفحّص السيّد روشتر كل رسم وكل مخطط بعناية فائقة.. ووضع جانباً ثلاثة منها
هل كنت سعيدة عندما رسمت هذه الصور؟
كي أرسمها... عليّ أن أشعر بأعظم فرح عرفته طيلة حياتي..
ولكني كنت منفعلة من المقارنة بين أفكاري وعملي
لقد أسرتِ ظلال أفكارك، والافكار أنانيّة... تلك الأعين يجب أن تكون منتزعة من حلم.. ومن علّمك رسم الريح؟


بعدئذ. أعاد السيّد روشستر الرسوم إلى حافظاتها وتطلع إلى ساعته
الساعة الآن التاسعة.. لماذا تسمحين «لأديل» بأن تبقى ساهرة هكذا طويلا؟ خذيها للنوم
وبعد وقت لحقت السيّدة «فيرفاكس» إلى غرفتها
ما رأيك بالسيّد «روشستر»؟
إنه متقلبٌ جداً أليس هو كذلك؟
نعم... لكنه واجه متاعب شتّى. فقد كبر ولم يكن والده وأخوه الأكبر عادلين معه
قطع علاقته معهما وسافر لعدة سنوات. وبعد تسع سنوات عندما مات أخوه ورث «ثورن فيلد هول»


وخلال الأيام التي مرّت، تحدثت مراراً مع السيّد روشستر. كان يحب الحديث عن العالم وما فيه من جمال خاصة للناس الذين لم يروا منه إلا القليل.
أخبرني شيئاً عن ماضي حياته..
خلال مسيرة حياتك، يا جين، لا بدّ وأن يكون الكثير من الاصدقاء قد باحوا لك بأسرارهم.
كيف لك أن تتوقع كل ذلك يا سيّدي؟
أعرفُ ذلك. إنك تُصغين بتفهم عظيم.. أتحدثُ معك بحرية وكأني أكتب في دفتر مذكراتي.
إني أُصارع نفسي من داخلها.. فالحياة التي تدفعني كي أحب «ثورن فيلد» - تدفعني إلى البقاء هنا!



لم أستطع النوم تلك اللّيلة.. فقد بقيتُ أفكر بنظراته عندما كان يتحدث عن بقائه في ثورن فيلد
هل سيُغادر مرة أخرى سريعاً؟ قالت السيدة « فيرفاكس » بأنه نادراً ما يمكث أكثر من أسبوعين.. فقد انقضى عليه هنا ثمانية أسابيع...
إذا ذهبَ... وإذا غابَ... كم ستكون حزينة وكيف ستبدو أيام الربيع والصيف والخريف الجميلة!
أطفأت شمعتي واضطجعت. وسمعت السّاعة تدقّ الثانية.. وبعدها انطلقت ضحكةٌ شيطانية.
ها - ها ها - ها ها!
هل كان ذلك غريس بول؟ هل هي فاقدة العقل؟
إنّني مرتعبة... سأرتدي ثيابي وأذهب إلى السّيدة « فيرفاكس »!



ولمّا فتحتُ باب غرفتي لم أرَ أحداً... فقط شمعة تحترق على أرض القاعة.
دخان! وإنّي أشمُ رائحة شيء يحترق.
ناسية كل شيء آخر هرعتُ إلى غرفة السّيد « روشستر ».
انهـض!
إنهض!
جعله الدخان مترنحاً.. وهرعتُ إلى وعاء الماء وابريقه وأفرغتها على فراشه


شكرا لله، على استطاعتي اطفاء النار
يا للشيطان! هل هناك فيضان؟
لا .. يا سيّدي لقد كانت هناك نار.. إنهض.. فأضيء شمعة.
وبينما كان السيّد «روشتر» يتفقّد ما حصل من دمار، اخبرته عما حدث
هل أدعو السيّدة «فيرفاكس»؟ أم الخدم؟
لا! لُفّي نفسَك بعباءتي، إجلسي هناك، ولا تتحركي عَليّ بالصعود إلى الطابق الثالث.
جلستُ وسط الظلمة، وفكرتُ في «غريس بول» التي سمعت ضحكتها.. ثمّ عاد السيّد «روشتر».
كما اعتقدت، انها «غريس بول» امرأة غريبة.. لا تقولي شيئاً عن هذا لأي أحد.. عليَّ ان افكر.


لقد أنقذت حياتي! واني سعيدٌ بأن صرتُ مديناً لك بذلك
لست مديناً لي بشيء.. يا سيّدي
لقد عرفت بأنك خيرٌ لي.. لقد شاهدتُ ذلك في عينيك عندما تطلعت إليك لأول مرة... حاميَّ العزيز.. ليلة سعيدة
ليلة سعيدة. يا سيدي
كان صوته يبدو غريباً. وكانت نار غريبة تبرز من نظراته.. ذهبت إلى الفراش ولكن ليس للنوم.. في اليوم التالي كنت أرغب في لقائه لكني كنت خائفة
ولكن اليوم مرّ كالعادة. التقيت السيّدة «فيرفاكس» في غرفتها لتناول الشاي.
حسناً. فقد قضى السيّد روشتر يوماً جيداً في رحلته.
رحلة! لم أعرف بأنه ذهب إلى أي مكان
نعم.. ذهب إلى محل السيد «إشتون».. هناك ستقام حفلة.. وأعتقد بأنه سيبقى مدة أسبوع أو أكثر
هل هناك سيّدات؟
أوه.. نعم.. واحداهن الآنسة «بلانش إنغرام». إنها إمرأة فائقة الجمال.. وتشتهر أيضاً بمواهبها العظيمة.





* بروح طيبة « Conspirito »





رَغِبَ السّيد روشستر في أن يُغادر «ماسون» المكان قبل أن يستيقظ أحد... وساعدناه نزولاً لينطلق في عربة كانت تنتظر أمام الدور السفلي بعد أن أنهى الطبيب مهمته..




وبعد وقت قصير تسلّمتُ رسالة من « بيى » في غابنزهد... إبن خالتي جون ريد، أضاع مقامراً معظم ثروة العائلة وأطلق على نفسه النار... لقد هزّت الصدمة والدته فأصبحت تطلب جين إير...
وذهبت فوراً أفتش عن السّيد روشستر
أعتقد بأنه يجب علي إعطاؤك إذناً بالذهاب.. عدني بعودتك بعد أسبوع!
أعدُ بأن أعودَ يا سيدي. وربما لن يكون ذلك بعد أسبوع.
في الحقيقة انى عندما وصلت « غابنزهد » كانت خالتي مريضة جداً... ومضى أسبوعان قبل أن تتمكن من إخباري عن حاجتها.
إذهبي إلى صندوق ثيابي. إفتحيه وخذي الرسالة التي ستجدينها واقرأيها
وأطعت أوامرها وقرأت ما يلي، وهو يعود بتاريخه إلى ثلاث سنوات مضت.
سيدتي
أريد أن أتبنى ابنة أخي، جين إير... أريد أن أحضرها إلى هنا؛ إلى « ماديرا » كي تعيش... أريد أن أترك ثروتي لها.
جون إير
لم أستطع تحمّل أن تصبحي ثرية! فكتبت إليه بأن جين إير ماتت بمرض التيفوس في « لووود »... والآن تصرّفي بما يحلو لك..
أحبيني أو إكرهيني كما ترغبين يا خالة... لك مني مسامحتي الكاملة...


ماتت السّيدة « ريد » تلك الليلة.. وكنت أرجو أن اغادر المنزل بعد الجنازة ولكي بقيت لأساعد ابناء خالتي قدر استطاعتي... وانقضى شهر قبل أن أعود ثانية إلى « ثورن فيلد »...
كانت أمسية صيف جميلة عندما تركت العربة وأخذت أتمشّى في الحقول.. وأخذت ضربات قلبي تتسارع عندما شاهدت شخصاً معروفاً لدي...
جين! هل هذا أنت أم هو حلم؟
نعم إني أنا، يا سيّدي
جين، لاتتركيني ثانية! أتتزوجينني؟
هل أنت جاد؟ هل أنك تحبني حقيقة؟
بالتأكيد: فإذا كان القَسمُ يفي بذلك، فإني سأقسم لك!
إذن، يا سيّدي فإنني سأتزوجك
ومضت الأيام القليلة التي تلت كحلم سعيد كان خلالها السّيد روشستر يهيء خططه..
سنتزوّج خلال أربعة أسابيع. وسيكون العرس هادئاً في كنيسة القرية عند المنحدر
إنني مندهشة، فبالكاد اتعرف على ما يجب قوله!
هل سترتدي الآنسة الساتان والجواهر؟


لقد أرسلت في طلب جواهر عائلتي من البنك.. وسنذهب هذا اليوم بالذات لنشتري «لجين» الحراير والساتان!
لا، لا! قد لا تعرفني يا سيدي... قد لا اكون جين إير بالثياب التنكّرية
وفجأة تذكّرت الرسالة من خالي... يجب أن أكتب له فوراً
سأخبر خالي بأني ما زلت على قيد الحياة وسأتزوج... سأكون أكثر سعادة لو استطعت أن أحضر ولو قليلا من الدراهم للسيّد روشستر!
وانقضى الشهر... وقبل ليلتين من عرسي، حلمتُ بأن ثورن فيلد هول أصبحت خراباً.
ونهضت من النوم واذا بي أرى أمام عينيّ شمعة، ورأيت إمرأة غريبة تُحملق في ثياب عرسي.. ثم أخذت الحجاب وطرحته على رأسها.


وانتزعت الحجاب ثم مزّقته قطعتين وقذفت به إلى الأرض
وبعد انطلاقها نحو الباب وقفت قرب سريري وقرّبت شمعتها من وجهي. وللمرة الثانية في حياتي كلها وقعت مغمياً عليّ من الرعب.
لم يوجد وصيفات أعراس ولا ضيوف خلال عرسي.. ومشينا (السيد روشستر وأنا) المسافة القصيرة إلى الكنيسة ووقفنا أمام الكاهن...
إني أوصيكم قائلاً... إذا كان احدكما يعرف سبباً يمنع زواجكما قانونياً.. فليَقله الآن...
وارتفع صوت قريب....
لا يمكن للزواج أن يتم. هناك سبب وجيه.
وتقدم رجلٌ إلى الأمام.
ما هو؟
بكل بساطة... إنه السيد روشستر له زوجة ما زالت على قيد الحياة


إسمي
« بريغز ».. إني
محامٍ.. وبإمكاني
التأكيد بأنه منذ
خمس عشرة سنة
مضت تزوج
« ادوارد
فيرفاكس
روشستر »
« بيرثا ماسون »
في مدينة
إسبانية -
جامايكا.
ذلك يدلُّ بأنّي تزوجت ولكنه لا يدلُّ
على أن الزوجة ما زالت على قيد الحياة
كانت حيّة منذ
ثلاثة أشهر
رجلٌ آخر خطا إلى الأمام من بين
الظلال
السّيّد
ماسون!
شاهدتها في « ثورن فيلد هول »
خلال شهر نيسان (إبريل)
الماضي.. إني أخوها
كفى.. لا نستطيع
الإستمرار.. هناك
همسٌ عن تلك المرأة
المنكودة المحتجزة في
ثورن فيلد تحت
القفل والمفتاح.. إنها
سجينة غريس بول.
اني أعلمكم عنها
الآن--- إنها بيرتا
ماسون زوجتي..
فهي مجنونة وتنحدر
من عائلة مجنونة.. لم
يعلمني أحد ذلك
عنها قبل زواجي
منها!


هذه الفتاة لا تعرفُ شيئاً عن السّرّ -
لقد اعتقدت أن كل شيء يسير على ما
يرام وبصورة شرعية.
سيُسعدُ خالك عند
سماعه ذلك - إذا
كان حقيقة لا يزال
على قيد الحياة
خالي! ماذا عنه!
هل نعرفه؟
السّيّد « ماسون »
يعرفه - كان مع
خالك عندما وصلت
رسالتك تُعلمُ بزواجك
المرتقب. فالسيد
« ماسون » كشف
الحقائق له.
ولمرضه لم يستطع خالك
المجيء إلى إنكلترا
بالذات، وطلب راجياً
من السّيّد « ماسون »
بأن يمنع هذا الزواج.
وعُدْنَا إلى
« ثورن فيلد
هول ». وافرغت
العربة التي كانت
مُحَمَّلة لرحلة
العُرس، وأدْخلَت
الامتعة إلى
البيت. ذهبت
إلى غرفتي وبدّلتُ
ثياب العُرس
وجلستُ أفكر...
ماذا عساي أن أفعل!؟
كان أمامي جواب
واحد. عليّ بمغادرة
« ثورن فيلد هول »
لأجل إدوارد ولأجلي..
يجب عليّ بأن أتسلّلَ
خارجة دون معرفة
أحد لأنه إذا توسل اليّ
من أجل بقائي فلن
يعود بمقدوري تركه
بمفرده.



عند الفجر جَهزّتُ بعض الثّياب، اخذتُ محفظة نقودي وزحفتُ بسكون خارجة من المنزل.
وداعاً يا سيّدة فيرفاكس اللطيفة! وداعاً يا عزيزتي أديل! واللّه يباركك يا سيّدي العزيز!
وفي الطريق أوقفتُ عربة نقل وركبت لمدة بومين متوجهة إلى « وهايت كروس »... المكان الذي تستطيع دراهمي الموجودة في محفظة النقود بأن توصلني إليه...
وهكذا فإن « وهايت كروس » هي مفترق طرق! ولقد نركت امتعتي في العربة!
وشعرت بالتعب والضعف والجوع... ونمتُ تلك الليلة تحت شُجيرة.
صباح اليوم التالي اكلت بعض ثمر العليق، ومشيتُ نحو قرية قريبة كنت بحاجة للأكل والعمل. دخلتُ دكان خبّاز...
هل تعرفين أين أستطيع أن أجدَ عملاً؟
لا.. فإن المصنع المحليّ يُشغّلُ رجالاً فقط.. والناس الذين يحتاجون خدماً عندهم مطلوبهم وهناك خياطات بعدد كاف في البلدة.



وتجوّلتُ هنا وهناك سائلة السؤال نفسه بجواب واحد.. عند غياب الشمس شاهدتُ فلاحاً يتناول عشاءه..
هل لكَ ان تعطبني قطعة خبز؟ إني جائعة جداً!..
نعم.. لمَ لا؟
عند حُلول الظّلام كنت قد أصبحتُ خارج القرية.. وابتدأ المطرُ ينهمر..
هل سأموت من الحاجة والبرد؟
فجأةً شعَّ نورٌ عبر الفضاء أمامي.. هل ذلك إشارة ما؟ حاولت بأن أصل نحو الضوء فوجدت منزلاً متواضعاً واسعاً..
كم كان حظي كبيراً، فقد أدخلني الذين يعيشون في المنزل
من تكون؟
لقد وجدتها عند مدخل المنزل



 * احد المرسلين.. الشخص الذي سافر الى بلاد اخرى ليعلم المواطنين عن الله «MISSIONARY»





كان ذلك حقاً، كنت سعيدة بوجود أبناء عمة لي أحبهم... ورتبت الأمر بأن تُقسَّم الثروة بيننا نحن الأربعة.. خمسة آلاف جنيه تكفي الواحد منّا... وتركت ماري وديانا عملهما والتقينا جميعاً لنعيد وحدة العائلة.



* إنسان مجنون - معتوه «LUNATIC»




لمس ذراعه كتفيّ، عنقي، خصري... وأخذني بين ذراعيه
هل أنت جين؟ هذا هو شكلها.. هذا حجمها...
هي بكاملها هنا - قلبها أيضاً... ليباركك الله يا سيّدي
في الليلة السّابقة وبينا كنت أجلس قرب نافذة غرفتي المفتوحة، تملّكني شعور شوق لك... فصرخت عالياً: جين! جين! جين!
وأجابني صوت - هو صوتك قائلا: إنتظرني.. إني آتية!
وأتيت يا سيدي.. ها أنذا.. ولن أتركك!
بعد أربعة أيام تزوجنا
الآن، أعلن أنكما أصبحتما زوجاً وزوجة...


بعد مضي سنتين.. وبينا كان يُملي علي برسالة إقترب مني وانحنى نحوي..
جين، هل لديك عقد يشع حول عنقك؟
نعم.. «إدوارد»
وهل ترتدين ثوباً أزرق شاحباً؟
نعم! إدوارد هل تستطيع الرؤية؟
أعلمني بأنه يعتقد بأن إحدى عينيه تتحسن... ذهبنا تواً إلى طبيب في لندن.. سرعان ما استعاد ادوارد نظره بتلك العين.
عندما وُضعَ اولُ طفل له بين ذراعيه تمكّن من رؤية الصبي وله عينان واسعتان سوداوان كعينيه عندما كانتا في الماضي...
ادوارد، إليك إبنك!
مضى على زواجي الآن عشر سنوات... أعرفُ الآن معنى الحياة مع أفضل رجل أحبه على وجه الأرض... هذه نعمة عظيمة!
انتهى الكتاب

بطاقة اختبار

١ - كم شخصاً في هذه القصة ؟. سمّها.
٢ - لماذا عاشت جين في منزل السّيدة ريد؟
٣ - لماذا أرسلت جين إلى مدرسة « لووود »؟
٤ - لماذا تركت جين « لووود » بعد عملها كمدرسة هناك لمدة سنتين؟
٥ - كيف التقت جين بالسّيد روشستر لأول مرة؟
٦ - من هو الملام بالأحداث الغريبة التي حصلت في « ثورن فيلد هول »؟
٧ - لماذا هربت جين من منزل « ثورن فيلد هول » قبل زواجها من السّيد روشستر
٨ - ما الذي عرفته جين عن ديانا، وماري وسانت جون؟
٩ - لماذا عادت جين إلى « ثورن فيلد هول »؟
١٠ - كيف وجدت ثورن فيلد هول وماذا حلّ به؟

أكمل الجمل التالية

١ - وُلدت.... .... في يورك شاير في..... سنة ١٨١٦م.
٢ - ماتت..... عندما كانت في سن..... .
٣ - طُبعت قصة جين إير لمؤلفتها..... ..... سنة.....
٤ - كتبت شارلوت برونتي قصتين أخريين بالإضافة إلى.... .... هما..... و...... .
٥ - ماتت شارلوت برونتي سنة ..... عن عمر..... سنة.

سلسلة أروع القصص المصورة

صدر منها:

- دراكولا
- نداء الطبيعة
- دكتور جايكل ومستر هايد
- الجمال الأسود
- الفنلندي من هاكليبري
- موبي ديك
- شارة الشجاعة الحمراء
- فرانكشتاين
- جزيرة الكنز
- توم سوير
- آلة الزمن
- ٢٠ ألف عقدة تحت البحر
- مغامرات شارلوك هولمز
- رحلات جوليفر
- أحدب نوتردام
- الرجل الخفي
- رحلة إلى جوف الأرض
- المخطوف
- جزيرة الأسرار
- الشارة القرمزية
- قصة حياتي
- قصة مدينتين
- الفرسان الثلاثة
- حرب العوالم
- حول العالم في ثمانين يوما
- القادة الشجعان
- يانكي في بلاط الملك أرثر
- كلب باسكرفيل
- البيت ذو السقوف السبعة
- جين اير
- نهاية الموهيكانز
- المختار من / او. هنري
- المختار من / ادجار ألن پو
- سنتان أمام الصاري
- المخلب الأبيض
- مرتفعات ويذرنغ
- بن هور
- أنشودة عيد الميلاد
- طعام الآلهة
- آيفانهو
- الرجل ذو القناع الحديدي
- الأمير والفقير
- سجين زندا
- عودة المواطن
- روبنسون كروزو
- الزهرة القرمزية
- ذئب البحر
- عائلة روبنسون السويسرية

منشورات
المسيرة
بيروت